

معالم الرؤية الحداثية للتراث الفلسفي العربي الاسلامي في فكر محمد عابد الجابري

(Features of the modern vision of the Arab-Islamic philosophical heritage in the thought of Muhammad Abed al-Jabri)



ط د. سمية بن بردى^{1، 2، 3}، أ.د. باي أحمد عامر^{1، 2}

¹كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

²مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

³البريدي الإلكتروني: soumaia-benbordi@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول للنشر: 2026/06/25

تاريخ الاستلام: 2026/04/17



ملخص:

يلخص المقال رؤية الجابري ونقده للتراث الفلسفي العربي الإسلامي، مركزا فيه على قضية الدين والفلسفة، التي يعتبرها قضية العقل والعقلانية، مبينا العلاقة بينهما ومواطن الاتفاق والاختلاف عند كليهما، على أن الفلسفة في المشرق لم تحقق مشروعها وفشلت في أدائها، وأن عليها البدء من الصفر في المغرب بمنهج جديد وطرح جديد، معتبرا أن الدين والفلسفة وإن كانا يتفقان في الهدف، إلا أنهما يختلفان في مهمة كل منهما، فكانت بداية مشروع محمد عابد الجابري قد ارتكزت على نقد وإعادة بناء، وتحرير تراث الفلسفة العربية الإسلامية، والكشف عن مضمونها الأيديولوجي والابستمولوجي من الداخل خصوصا فلسفة أرسطو، ومسوقا الخطاب الفلسفي الرُّشدي اعتقادا منه أنه سيحل مشاكلنا الحضارية الراهنة لتحقيق النهضة، وفي نفس الوقت نادى بتحرير الدين من سلطة الفقهاء والمتكلمين، وضرورة العودة به إلى أصوله على أن القرآن يفسر بعضه بعضا.

ومن هنا اخترنا محمد عابد الجابري، ومنه وسمنا مداخلتنا بعنوان بـ "معالم الرؤية الحداثية للتراث الفلسفي العربي الاسلامي في فكر محمد عابد الجابري".

الكلمات المفتاحية: التراث؛ الفلسفة؛ الحداثة؛ المنهج؛ محمد عابد الجابري.

Abstract :

The article summarizes Al-Jabiri's vision and criticism of the Arab-Islamic philosophical heritage, focusing on the issue of religion and philosophy, which he considers to be the issue of reason and rationality, showing the relationship between them and the points of agreement and disagreement between them, on the basis that philosophy in the East did not achieve its project and failed in its performance, and that it must start from scratch in the Maghreb with a new approach and a new approach, considering that religion and philosophy, although they agree in the goal, differ in the mission of each of them. The beginning of Muhammad Abed Al-Jabiri's project was based on criticism, reconstruction, and liberation of the Arab-Islamic philosophical heritage, and revealing its ideological and epistemological content from within, especially the philosophy of Aristotle, and promoting the rationalist philosophical discourse in the belief that it will solve our current civilizational problems to achieve the renaissance, and at the same time he called for liberating religion from the authority of jurists and theologians, and the necessity of returning it to its origins, on the basis that the Qur'an interprets some of it. (comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: Philosophy; Modernity; Methodology; Muhammad Abed al-Jabiri..

1. مقدمة

تشكل قضية التراث هاجسا في الفكر العربي المعاصر نتيجة العلائق التي تحيط به والبنى المعرفية التي تحكمه، فكان لابد من تمحيصه وإعادة تهيئته وغربلته من جديد بما علق به وإخراجه إلى النور بشكل يتماشى وقضايا العصر.

هذا الكم المعرفي من التراث العربي الإسلامي شهد اهتماما كبيرا من قبل المفكرين ورواد الحداثة العربية، خاصة فيما تم تناوله من التراث الفلسفي العربي الإسلامي، من بينهم محمد عابد الجابري؛ الذي كان أحد أولئك المنهريين بشعارات النهضة، وقدرت جهودهم في مساءلة التراث الفلسفي العربي ونقد العقل العربي.

إن الفلسفة العربية الإسلامية هي واحدة من أغنى التراث الفكري في التاريخ الإنساني، تفاعلت مع مختلف الحضارات والثقافات على مر العصور. وقد دون التاريخ الفلاسفة العرب والمسلمين في استيعابهم المعارف اليونانية والهندية والفارسية، وفيما قدموه من رؤى جديدة تعكس التحديات الثقافية والاجتماعية التي واجهتها المجتمعات الإسلامية. حتى قدوم العصر الحديث، واجه فيها العالم العربي تحديات جسام، فبرزت الحاجة اليوم إلى إعادة قراءة التراث ضرورة ملحة بأسلوب يواكب المتغيرات الراهنة؛ الاجتماعية والسياسية والفكرية.

اهتمام الجابري بالتراث الفلسفي العربي قد شكل أحد منطلقاته نحو إبراز المحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي الذي تميزت به، مركزا من جهة على إعادة تجديد الفلسفة العربية الإسلامية محاولا ربطها بالمجتمع والتاريخ، والبحث عن الجوانب المشرقة فيها، على أن الفلسفة كمجال لا يمكن تجاوزه داعيا إلى تحليل العقل العربي الفلسفي بأدوات حديثة لخلق تفاعل بين التراث والتحديات المعاصرة.

وهذا ما استند عليه مشروع الجابري إلى ضرورة التفاعل النقدي مع التراث، سعى من خلاله تحديد معالم الرؤية الحداثية لفهم التراث الفلسفي العربي الاسلامي بكيفية تتناسب ومستجدات العصر الراهن. ليس من مجرد استرجاع للماضي بل دفع فكره نحو عجلة بناء جسر يتصل بين أعضاء الحضارة الإسلامية من جهة، والحضارات الحديثة من جهة أخرى.

طرح عابد الجابري من خلال أعماله عدة قضايا معقدة تعلق بالأصالة والمعاصرة، وقدم تساؤلات وإيجاد حلول في كيفية استلهام الفكر العربي الذي يمثل عمقا ثقافيا وتاريخيا من تراثه الغني دون أن ينغلق على نفسه ويتجاهل التحديات الفكرية التي تواجهه.

فتشرح الجابري للتراث العربي الاسلامي ونقده للعقل العربي هي فكرته للنهوض ومعرفة مواطن الخلل من خلال ما وظّفه من مناهج؛ من إحداث قطيعة ابستمولوجية مع التراث، وإحداث ثورة لإعادة بناء التراث العربي الإسلامي والعقل العربي الذي تأثر في مراحل سابقة بجملة من العوامل الثقافية والسياسية وأثرت كذلك على طريقة تفكيره كان سببا في تراجع الفلسفة والعقل النقدي.

كما أبرز مواطن التجديد والتحديث في التراث الفلسفي العربي الإسلامي نحو إعطاء حلول وتوظيفه لمنهج يتناسب والواقع الراهن ويتمشى مع القضايا المعاصرة.

من إحدى إشكالات الفكر العربي المعاصر رؤية الجابري الأفقية، والرؤية الحضارية التي سعى إلى تحقيقها في مشروعه النقدي للتراث والفكر العربي الاسلامي، نظرا للانفتاح الحضاري والتسارع الزمني الذي شهده العالم. طرح الاشكال الآتي: إذا كانت الفلسفة العربية قد تأثرت بتيارات دينية وسياسية جعلها تؤول إلى التراجع الفكري وغياب التفكير النقدي الاستقلالي، فما هي معالم الرؤية الحداثية التي برزت في فكر الجابري في مساءلته للتراث الفلسفي العربي، للدفع بعجلة الفلسفة الإسلامية نحو مسامرة قضايا العصر؟

وعليه نطرح تساؤلات فرعية:

ما هو المنهج الذي اتبعه الجابري في قراءة التراث الفلسفي العربي الإسلامي؟
ما هو البديل الذي قدمه الجابري نحو تجديد وإعادة بناء التراث الفلسفي العربي الإسلامي؟ ماهي رؤية الجابري للدين؟ وهل يعتبره كعامل ثقافي واجتماعي مؤثر في الفكر العربي؟ ماهي وجهة نظره تجاه التفسيرات الدينية التقليدية؟

على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث مع بيان الدراسات السابقة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

أسباب اختيار البحث:

الأسباب الذاتية:

- دور الفلسفة وأهميته في السياق المعاصر يتيح دراسة هذا الموضوع من أجل التعرف على المفاهيم وتحدي الأفكار التقليدية.

- التعرف على آراء وطرق تفكير جديدة تساهم في إثراء رصيدي المعرفي والفكري والثقافي.

- اعتباره فرصة لممارسة المنهج النقدي في فكر الجابري وتأثيره على المفكرين اللاحقين.

الأسباب الموضوعية:

- إسهامات الجابري الفكرية في تناوله التراث الفلسفي العربي الإسلامي من منطلق نقدي وحدائي.
- أهمية التراث في الفكر العربي المعاصر كإحدى القضايا التي استرعت اهتمام بالغ بما يتناسب مع الحركات الفكرية والثقافية في العالم العربي لإحيائه وتجديده وفق رؤية حداثية.
- محاولة فتح الجابري آفاقا نحو إمكانية تفاعل الفلسفة العربية الكلاسيكية مع السياقات الحداثية بما يتيح فهم للإشكاليات الراهنة في العالم العربي.

أهداف البحث:

- كيفية تناول الجابري التراث الفلسفي العربي الإسلامي من منظور حداثي.
- إبراز رؤية الجابري وإسهامه في تجديد الفكر العربي المعاصر ومحاولاته إيجاد حلول للقضايا المعاصرة.
- عرض تقديم الجابري المفاهيم والسياقات الفلسفية وإمكانية تفاعلها مع السياقات الفكرية المختلفة.
- فتح النقاش والحوار حول إمكانية تفاعل الفلسفة العربية الإسلامية في ظل السياقات الحداثية مع التيارات الفكرية الأخرى.

المنهج المتبع: اعتمدنا في تحليل الإشكالية على المنهج التحليلي لتقصي فكر عابد الجابري ومنهجه في قراءة التراث الفلسفي، كما اقتضت الحاجة إلى توظيف المنهج النقدي الذي لا يكاد يخلو منه كل بحث علمي أكاديمي وهو ما استوجب نقده من فكر الجابري وبيان الاختلاف والمواقف التي تدور حول الجزئية التي نعالجها.

الدراسات السابقة: لم يصادفنا مقال منشور بهذا العنوان "معالم الرؤية الحداثية للتراث الفلسفي العربي الإسلامي في فكر محمد عابد الجابري"، أو حتى أطروحات دكتوراه، غير أنه لا يمكننا أن ننكر من أننا استفدنا من بعض المصادر والمراجع التي ألفها أصحابها في هذه الجزئية خاصة فيما كتبه محمد عابد الجابري في كتابه الذي بعنوان نحن والتراث طرح فيه قراءته للتراث الفلسفي العربي

2. أولاً: التعريف بشخصية محمد عابد الجابري

تعد شخصية الجابري من أبرز المفكرين الحداثيين العرب الذين شغل مشروع النهضة وعيهم سعياً وراء تحقيق عقل عربي فاعل، مرتبط بحاضره، وواع للظروف المحيطة به، ومتخليا في نفس الوقت عن كل ما هو ماضي تقليدي.

ولد الدكتور "محمد عابد الجابري" في مدينة فِجيج أو كما تسمى "فِكِيك" * (بالأمازيغية) في المغرب سنة 27 ديسمبر 1935م، في الجنوب الشرقي على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر. وقد عاش "محمد عابد الجابري" حياة طفولية صعبة خاصة مع انفصال والديه، ليدوق اليتيم من جهة بعد وفاة أمه عندما كان في السنة أولى إعدادي، ووالده الذي كان منفيا في فجيج من جهة، ليربى على يد جده لأمه وهو الحاج محمد؛ الذي حرص على إلحاقه بالمسيّد* ليتلقى تعليمه من شيخه محمد الحاج فرج، فحفظ عليه المتون والفقه وشرح وتفسير القرآن¹، وهذا لا ينفي مما حظي به من اهتمام ورعاية من قبل جدته لأبيه أيضا، التي عوضته عن كل فقد². انضم إلى مهنة الخياطة مع عمه الذي عمل معه كمساعد في الدار البيضاء، وذلك بسبب توقف الدراسة في المدرسة المحمدية، غير أن قلق وهاجس مستقبله ظل يصاحبه دوما حول ما إذا كان بإمكانه متابعة دراسته ويسأل نفسه باستمرار أين وكيف؟ خاصة وأنه كان يستبعد نجاح مشروع الخياطة، فقرر حينها مواصلة دراسته وترك الخياطة³.

مؤلفاته:

خلف لنا الدكتور محمد عابد الجابري العشرات من المؤلفات في مجال الفكر وحقوقه المختلفة نذكر من بينها:

- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي 1971م.
- نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي 1980.
- الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية 1982م.
- تكوين العقل العربي 1984م.
- بنية العقل العربي 1986م.
- إشكاليات الفكر العربي المعاصر 1988م.
- المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية 1988م.
- العقل السياسي العربي 1990م.
- حوار المغرب والمشرق. حوار مع الدكتور حسن حنفي 1990م.

* فِكِيك: هي كلمة أمازيغية و تسمى بفجيج، عبارة عن قصور أو تجمع سكني (محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة، ص 22)
* المُسيّد: كما تسمى بالمرابط أو الكتاتيب هو عبارة عن مكان مخصص للصلاة والدراسة به قاعة مسطحة وبه بهو ومساحة غير مغطاة تستغل وقت الصيف. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي السباعي، الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم، ط 1، ص 7.

1 محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 21.

2 المصدر نفسه، ص 137.

3 المصدر نفسه، ص 145.

التراث والحداثة: دراسات ومناقشات 1991م.

المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية، محنة أحمد بن حنبل ونكبة ابن رشد 1995م.

مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب 1995م.

الدين والدولة وتطبيق الشريعة 1996م⁴.

3. ثانياً: منهجه في قراءة التراث الفلسفي الإسلامي

تسعى هذه المقدمة إلى استكشاف منهج الجابري في قراءة التراث الفلسفي الإسلامي، الذي يحاول من خلاله تجديد الفكر العربي متجاوزاً أطر التقليد والجمود. وقد اعتمد الجابري رؤية مؤطرة تقوم على مجموعة من الأسس المعرفية التي تشمل التنظير النقدي للتراث، وتحديد العناصر الأساسية التي تميز الفكر الفلسفي العربي الإسلامي.

وفي إطار منهجه، تبني الجابري ثلاث عناصر رئيسية: منها: قراءة الفلسفة قراءة تاريخية تحليلية نقدية وسنعرض لهذه الجزئية، تناول فيها المعالجة البنيوية والتحليل الطرح الأيديولوجي، والعنصر الثاني عرض لوحدة الفكر والإشكالية، ومنها إلى مراتب العقل والعقلانية في فكره، ويأتي بيانه كالاتي:

1.2. قراءة الفلسفة الإسلامية قراءة تاريخية:

إن للتفكير الفلسفي في التراث الإسلامي بؤادر وعوامل أثرت في وجوده منها عوامل داخلية وأخرى خارجية، منذ انفتاح العالم الإسلامي على الكثير من الديانات المختلفة والمنحرفة شكل بذلك تصادم وتساءل حول الوجود ومصير الإنسان لفئة ممن دخلوا الإسلام، وقد أحدث انتقال الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي نقلة نوعية تمت عن طريق ترجمة الكتب إلى العربية⁵.

- الفصل والوصل:

يرى الجابري أنّ ربط الفكر الفلسفي في الإسلام بالفكر الفلسفي اليوناني كل ذلك مفيد وضروري، لاعتقاده أنّ الفلسفة اليونانية ضرورة لفهم الفلسفة الإسلامية⁶ كما أنّ عملية الفصل التي يريد تطبيقها على التراث، ما من شأنها تحقيق الموضوعية في فصل الذات عن الموضوع وبالتالي التخلص من ثقل القراءة التراثية للتراث، قائلاً في موضع آخر: "إن الفصل بين لمحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي في الفلسفة الإسلامية تفرضه فرضا الوضعية التي تميزت بها هذه الفلسفة في سياق تاريخ الفلسفة العام"⁷ وهو ما جعله يقترح ثلاث خطوات منهجية منها:

-المعالجة البنيوية: تتم هذه العملية كما يرى الجابري انطلاقاً من فكر صاحب النص وقدرته على استيعاب جميع التحولات عندما تكون الاشكالية واضحة وسهلة التبرير، ومن ذلك أيضاً ربط الأفكار ببعضها البعض وبشكل متناسق. أي أن صاحب النص حين معالجته لإشكالية ما فإنه يجب عليه أن يبقى داخل إطار ذلك الموضوع المعالج ومتحكما بزمومه لا يبتعد عنه بل ومحايثاً له رغم التغييرات التي تطرأ عليه.

4 محمد سعيد بعلبكي، الدكتور محمد عابد الجابري الديمقراطية وحقوق الإنسان، ع95، مركز دراسات الوحدة العربية، ص03.

5 علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، ج1، ط9، دار المعارف، كورنيش النيل-القاهرة، 1119م، ص111

6 محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط6، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1985م، ص59.

7 محمدعابد الجابري، نحن والتراث، ص7

نلاحظ تأثير الحدائة بارز جدا في فكر الجابري خاصة في استعارته منهج الفصل، يقول ألان تورين: "الحدائة هي الانفصال المتعاضم تدريجيا بين عالم الطبيعة الذي تتحكم فيه القوانين التي يكتشفها ويستخدمها الفكر العقلاني وبين عالم الذات التي يختفي منها كل مبدأ متعالى لتحديد الخير والذي أحل محله الدفاع عن الحق لكل إنسان في الحرية والمسؤولية".⁸ معنى ذلك أن الحدائة مهمتها تكمن في التفكيك والفصل وتعبر وتتجاوز كل ما هو متعالى بدعوى بلوغ ونيل الحرية وتحقيق المسؤولية. يؤكد ألان تورين في موضع آخر من نقده للحدائة: "أن قوة الحدائة هي فتح عالم كان مغلق، ولكنها فقدت قدرتها على التحرير، وأصبحت حركة للتدمير الخلاق".⁹ وقد تبين ذلك في قراءة الجابري للتراث.

-التحليل التاريخي: يتعلق الأمر هنا بربط فكر صاحب النص بمجاله التاريخي بكل ابعاده الثقافية والايديولوجية والسياسية والاجتماعية، ويريد الجابري هنا ان يختبر مدى صحة النموذج البنيوي السابق؛ كما يقصد بالصحة هي الامكان التاريخي أي ما ممكن أن يتضمنه النص وما هو مسكوت عنه؛ يعني ذلك بصيغة أخرى ما يتضمنه ذلك النص من أساطير وخيال، أما ما هو مسكوت عنه فيقصد به الحقائق.

نلاحظ أن الجابري يتدرج بمنهجه الشكي، الذي يريد به استنطاق النص بالطريقة التي يمكنه الافصاح بها عن مكنوناته، وكأنه يتنبأ بوجود خلل ما في كل ما دون من التراث. فهو بهذا يريد تفكيك العلاقات الثابتة في بنية ما بهدف تحويلها إلى لا بنية، أي تحويل الثابت إلى متغير والمطلق إلى نسبي واللاتاريخي إلى تاريخي وذلك من أجل الكشف عن المعقولة المستقرة حسب رؤيته وراء كثير من الامور المغلقة.¹⁰

-الطرح الايديولوجي:

تعرف الايديولوجيا بأنها الخيار المعرفي الأصلي الحاضر في المعرفة العلمية الحديثة والدعوة إليه، والإعلان عنه، وكشفه ومواجهة الخيارات المعرفية الأصلية الأخرى به.¹¹ معنى ذلك أن الايديولوجيا يمكنها التأثير في الفهم والتفسير للواقع، ناهيك عن مجالات العلوم والمعرفة، والايديولوجيا كخيار معرفي؛ أي هناك نموذج وإطارا فكريا يؤثر في كيفية بناء المعرفة من قبل شخص أو مجتمع يسعى لصناعة أيديولوجيا معينة بها يوجه العلوم ومختلف مجالات المعرفة ويأثر فيها.

يرى الجابري أنه لا بد من استخدام هذه العملية لكي تؤدي بنا إلى الكشف عن حقيقة النص من حيث وظيفته الايديولوجية اجتماعية كانت أم سياسية، كذلك تكشف لنا عن الفترة التاريخية التي ينتمي إليها ذلك النص، وهذا الطرح الايديولوجي هو ما يعتبره الجابري وسيلة وحيدة لجعل أي فكر ما معاصرا لنفسه، ومرتبطا بعالمه وبمجاله الذي يتواجد فيه.¹²

⁸ ألان تورين، نقد الحدائة، ط1، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، باريس، 1997م، ص88

⁹ ألان تورين، المرجع نفسه، ص130

¹⁰ محمد عابد الجابري، التراث والحدائة، دراسات ومناقشات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، ص47

¹¹ عبد الله إبراهيم، ماهي الايديولوجيا "علم الأفكار أم الأفكار من دون علم"، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، 2017م، ص82

¹² المصدر نفسه، ص24

2.2. وحدة الفكر ووحدة إشكاليته:

يذهب الجابري إلى بيان ما يقصده بوحدة الفكر ليس كما يعتقد البعض من أنّ المقصود به وحدة المفكرين من حيث قوميتهم أو ديانتهم أو...، ولا هي وحدة الموضوعات التي يتناولها، ولا هي الزمكان الذي يؤطر هذا الفكر، بل إنّ ما يقصده الجابري بوحدة الفكر هي كما عبر عن ذلك بصيغة أخرى بمعنى وحدة الإشكالية، أي هي بين ما ينصرف إليه تفكيرنا إلى مجموع الإنتاج الذي أنتجه المفكرون المنتمون إلى ذلك الفكر، تظل متحققة على صعيدين:

منها على صعيد الحقبة التاريخية التي تشكل المجال التاريخي الخاص لفكر ما، أي فكر جميع من ينتمون إلى تلك الحقبة، وبين أن ينصرف إلى فكر واحد منهم.

ثانياً: على صعيد فكر كل مفكر من أولئك المفكرين¹³.

وقد حاول الجابري توضيح ما يعنيه بدعوى الإشكالية معرّفاً إياها أنها النظرية التي لم تتوفر إمكانية صياغتها، فهي توتر ونزوع نحو النظرية، أي نحو الاستقرار الفكري. مضيفاً مثلاً أكثر توضيحاً، أنّ هذا الفكر قد عالج إشكالية واحدة وهي إشكالية " النهضة " بحيث تندرج من ضمنه مشكل المرأة، ومشكل التراث، ومشكل التربية، ومشكل الديمقراطية كلها كعناصر، وكلها تعبر عن وحدة الفكر وهي طرح إشكالية النهضة.

ثالثاً: مراتب العقل والعقلانية عند الجابري

تحتل قضية العقل أهمية بالغة بين أوساط الفكر الغربي والإسلامي، من حيث وجوده وقيّمته، وفي هذا العنصر تناول محمد عابد الجابري مراتب العقل والفروق بين مستويات التفكير لفهم العالم، وقبل عرض التقسيم في فكر عابد الجابري، سنبين أولاً مراتب العقل في الفلسفة اليونانية: العقل الهيلولي: هي المادة الأولى، وتمثل مجرد استعداد لقبول الصورة، كالطفل الذي يولد صفحة بيضاء، ولكن فيه استعداد لقبول الصور؛ يقول جون لوك: " يولد الطفل صفحة بيضاء، فتخط فيه التجربة ما تشاء " ¹⁴.

العقل بالملكة: إن العقل يتعقل الأمور البديهية، بعد أن يتدرج في مراتب الكمال وينمو ويتطور، والأمور البديهية، تارة تكون بديهيات تصورية، وأخرى تكون بديهيات تصديقية.

العقل بالفعل: يحدث ذلك بعد أن يتطور عقل الطفل وتكون لديه القدرة على إدراك الأمور النظرية وتعقلها، استناداً إلى البديهيات، لأنه عندما يكون التصور نظرياً، فهذا التصور النظري ينتهي إلى بديهيات، كذلك عندما يصدق بتصديقات نظرية، فلا بد أن ينتهي تصديقه النظري إلى بديهي ¹⁵.

العقل المستفاد: هو الذي خرج من القوة إلى الفعل، وليس هو جزءاً ولا قوة للنفس منا كما يقول أرسطو: "فهو يحدث فينا من خارج إذا كمل عقلنا به" ¹⁶.

¹³ محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المصدر السابق، ص 28.

¹⁴ وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط 1، تر: محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2010م، ص 159

¹⁵ عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، دط، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة، 2001م، ص 656-658

¹⁶ عبد الرحمن بدوي، شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية ورسائل أخرى، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص 34

أما محمد عابد الجابري فقد استطاع من خلال مشروعه الفكري نقد العقل العربي وتتبع مسار تكوينه للتمييز بين المرتبين هي كالاتي:

أ- مرتبة عقلانية أبستمولوجية: يرى الجابري أن هذه العقلانية تتمحور في الجانب الأداتي والمنهجي، على أن الأبستمولوجيا باعتبارها علم يصل الذات بالموضوع، وجسر يخلق الذات من خلال انفعالها بالموضوع، وعملية تاريخية متسلسلة تتطور وتنمو بتطور ونمو وعي الإنسان، ونشاطه العلمي والعملية والذهني مما بناه حول معرفته بهذا العالم.

أما فحص عملية الماء نفسها فذلك ما يشكل موضوع الأبستمولوجيا تتبع مراحل المعرفة نقدتها، محاولة الكشف عن ثوابتها، وصياغتها، وتتبع شروط المعرفة الصحيحة. فالأبستمولوجيا تدرس وتنتقد وعي الإنسان بالعالم - بما فيه هو نفسه -.

وعليه يتجلى لنا مدى ارتباط الأبستمولوجيا بالمنطق فتدرس شروط المعرفة الصحيحة، بالإضافة إلى ارتباطها بالميثولوجيا، لأنها تتناول مناهج العلوم، ومرتبطة بنظرية المعرفة¹⁷ كما وضعنا ذلك سابقا.

ب- مرتبة عقلانية نهضوية:

في ضوء تحولات الفكر العربي الراهن وتحولاته الطارئة يطمح الجابري إلى إعادة تجديد التراث وهو ما دعاه إلى نقد التيارات التي كانت تتحكم في الفكر العربي منها التيار السلفي والليبرالي والماركسي والدعوى إلى خطاب نهضوي يبعث عن الأصالة والمعاصرة قائلا: "نحن إذن في حاجة إلى إعادة كتابة التاريخ الثقافي العربي بروح نقدية، وبتوجيه من طموحاتنا في التقدم والوحدة"¹⁸ ومن هنا تتفاعل العلاقة بين المعرفي والأيدولوجي في المشروع النهضوي العربي¹⁹

رابعاً: الدين والفلسفة أي علاقة:

يعرف الدين في المعاجم العربية كما يقول صاحب لسان العرب "هو وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم".²⁰

بينما الجابري يرى أن الدين من شأن الفرد وحده، وهو علاقة مباشرة تتم بين العبد وربّه دون واسطة²¹ غير أن لا نجد هذا عند دروكايم الذي يعارض كون الدين ذو صبغة فردية واعتبر العقائد الفردية أمور تافهة وأن الدين

17 محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم "العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي"، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 45-48

18 محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص: 32.

19 إبراهيم حسن العيسوي، زيارة جديدة للمشروع النهضوي العربي، المستقبل العربي، ع383، مج33، ص 83-99.

20 العلامة علي بن محمد السيد لشريف الجرجاني، التعريفات، دط، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة،

2004م، ص92

21 محمد عابد الجابري، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996م، ص116

ظاهرة اجتماعية وليست فردية²². غير أن الدين كما يراه الجابري قد وظف فيما بعد في الصراعات السياسية وأدى بهم إلى تسييس المتعالي والتي ترتبط بقضية الإمامة أو الخلافة²³.

أما الفلسفة فتعرف على أنها النظر في حقيقة الأشياء. يقول نديم الجسر: "الفلسفة محاولة العقل إدراك كنه جميع المبادئ الأولى"²⁴ وتعرف أيضا كما يقول عبد الجبار الرفاعي: أن الفلسفة عند الأمم الأخرى باسم (نيمقي) عند البابليين، و(سوفيا) عند المصريين، و(جنيانا) عند الهنود.²⁵

من خلال التعريفات السابقة نلاحظ اختلافا واضحا بين تعريف الدين في المعاجم اللغوية وتعريفه عند الجابري وعند الفيلسوف دوركايم، على أن الأول جاء تعريف عام ومجمل للدين، أما الجابري فيحاول أن يضع الدين كخاصية فردية لا يمكن لأحد التدخل فيه سواء سلم به أم لم يسلم وكأنه يأخذ بقاعدة "لا إكراه في الدين"، بينما "دوركايم" يعتبر الدين كظاهرة خرافية وهو من إنشاء المجتمع كرد فعل.

يذهب الجابري إلى أن المجتمع كان يعبر عن حاجته للدين بما تفرضه عليه طبيعته البنيوية في ظل التحولات والتطور، خاصة الذين دخلوا للإسلام فأدخلوا معهم ميراثهم الثقافي المشرقي فيقول: "أن الدين كان وما زال يشكل الغطاء الأيديولوجي للمجتمع ككل، بل ولعملية التحول تلك نفسها"²⁶

هل الفلسفة جزء من التراث؟ وكيف حلل الجابري تأثير الفلاسفة المسلمين في رؤية الدين والفلسفة

يذهب بن سينا للقول أن الحكمة هي أفضل علم بأفضل معلوم وهي أصح معرفة وأتقنها²⁷

يعرض الجابري كل من فلسفة المغرب في الأندلس وفلسفة المشرق كما ذكرها ابن سينا الذي رأى أن الدين والفلسفة لا يندمجان وأن لكل منهما طريقه الخاص وإن كانا يلتقيان في الهدف.

كما رأى الجابري أن فلاسفة المشرق قد أخطأوا الطريق والهدف لما بنو خلفيتهم الفكرية على قياس الغائب على الشاهد، وقاسوا صفات الله على صفات الإنسان، رغم قصدهم الحكمة، فانتهم أقاويلهم إلى الفساد، إما بالابتداع في الشريعة، أو تأويل خطأ.

وهذا ما أدى بالجابري إلى معارضته اندماج الدين في الفلسفة، والفلسفة في الدين، على أن لكل منهما أصوله وقواعده، وقد دعى إلى تطوير كل منهما من الداخل وذلك عن طريق:

- تحريره من أقاويل المتكلمين والمشاكل الأبستمولوجية التي وقعوا فيها وطرحوها في منهجهم²⁸.

- بناء القول الديني انطلاقا من القرآن على أساس أنه يفسر بعضه بعضا²⁹، فالجابري رأى أن الفلسفة لم تكن ترفا فكريا في المجتمع الإسلامي، بل كانت منذ ميلادها خطابا أيديولوجيا، وقد ظهرت ذلك على الكندي في صراعاته مع الغنوصية، والمعتزلة من جهة أخرى، الأمر الذي أدى به إلى العمل على تعريب الفلسفة وتبنيها.

²² علي سامي النشار، نشأة الدين، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، مصر، 1949م، ص14

²³ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص59

²⁴ نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، توزيع دار العربية، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، ص26

²⁵ عبد الجبار الرفاعي، المرجع السابق، ص25

²⁶ محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المصدر السابق، ص147-148

²⁷ ابن سينا، الشفاء، ج2، تج: الأب قنواقي وسعيد زايد، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1952م، ص5

²⁸ محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ط14، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، ص155

²⁹ محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المصدر السابق، ص42

أما الفارابي فقد دعى إلى إعادة الوحدة للفكر والمجتمع، من حيث الأولى وذلك عن طريق تجاوز الخطاب العقلاني المعتزلي في أخذه للعقل الكوني، الذي لم يراخلافًا بين الدين والفلسفة وفشل في التوفيق بينهما. في حين أن ابن سينا قد كرس بفلسفته الاتجاه الروحاني الغنوصي، بل إلى اللاعقلانية الظلامية القاتلة، هكذا وصفها الجابري³⁰. يتبين ذلك في كتابه الشفاء وشرحه لنظرية صدور الكثرة عن الوحدة وهي نظرية أفلاطونية يقول بن سينا: "إن الواحد مبدأ الكثرة ومنه وجودها وماهيتها"³¹.

ولم ير "الجابري" من خلال عرضه لآراء فلاسفة الإسلام من أقرب إلى العقلانية غير "ابن رشد" الذي انتصر الجابري لعقلانيته في مشروعه النهضوي، وأبان أنه من الخطأ دمج الدين في الفلسفة ودمج الفلسفة في الدين، منطلقًا في تصوره من خلال مبدأ الفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة، باعتبار أن لكل منهما طبيعته الخاصة وتختلف جوهريًا عن طبيعة الآخر³². ولطالما كان ابن رشد يحرص على ترسيخ العقلانية عند كل من الدين والفلسفة والطبيعة³³. وكأنه يتفق مع الفيلسوف جون لوك الذي يقول: "لا أحد يولد عضواً في أية كنيسة، وإلا فإن الدين في هذه الحالة، ينقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء تماماً مثل الأرض طبقاً لحق الإرث... وهذا وضع غير معقول"³⁴. معنى ذلك أن الإيمان بالنسبة له أمر شخصي ذاتي، وواضح تماماً أنه لا يريد للدين أن يتدخل في الشؤون الحياتية وفي أي مجال من مجالات الحياة.

غير أن الدين الذي يتحدث عنه جون لوك هنا ويقصده هو دين الكنيسة هو دين الخرافة بخلاف الدين الذي يتحدث عنه بن رشد ولهذا وإن اتفقا في المنهج فإنهما يختلفان في الرؤية والمنطلقات والمسلمات. أما عندما نرجع للجابري فنرى أن قراءة للتراث الإسلامي، والفلسفي على وجه الخصوص لم تكن تنبع من رؤية إسلامية خالصة، بل برنامج كان واضحاً فيه محاولته ضخ العلمانية الغربية في مصطلحات تراثية³⁵ يفصح ذلك عن نيته بقوله: "لا ندعي أننا نقوم بعمل بريء، أي بقراءة لا تسهم في إنتاج المقروء، فمثل هذه القراءة لا وجود لها،... بل إننا على العكس على ذلك نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا"³⁶. نلاحظ هنا في نقده للتراث يركز على غايات ومآلات في تبينة المفاهيم بل رؤى غربية، نشير إلى موقفه من مسألة الدين والفلسفة وعارضه في ذلك المفكر طه عبد الرحمن فرأى أن فصل الجابري الدين عن الفلسفة والسياسة هو فصل ميتافيزيقي مغلوطن، لأن الدين في الإسلام ليس نقيضاً للعقل، بل هو مصدر لإحيائه حيث يقول: "رأى الجابري في الجمع بين القيمة الروحية والعلم تدخلا للغيب في المعرفة العلمية، ووجد نماذج هذا الجمع متأصلة في المواقف العرفانية، مثل دمج الدين في الفلسفة والفلسفة في الدين، ومسألة تزكية النفس، فاشتغل

30 المصدر نفسه، ص 37-39

31 ابن سينا، الشفاء "الإلهيات"، ج 1، المرجع السابق، ص 104

32 المصدر السابق، ص 237.

33 محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المصدر السابق، ص 209.

34 جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنة، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة للنشر، مصر، 1997م، ص 27

35 إبراهيم بن عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث التقنيّات والإستمدادات، ط 1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2014م، ص 86

36 محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص 12

بالاعتراض عليها³⁷. وبالتالي هذا ما لاحظناه من أن طه عبد الرحمن يجعل كلا من الدين والفلسفة علاقة تكاملية، عكس الجابري الذي ردها إلى علاقة تناقضية أو تفاضلية بينهما.

تعرض طه عبد الرحمن بنقده لابن رشد أيضا الذي ينحاز له ويتفق معه الجابري في قضية الدين والفلسفة فيقول: "وهذا بن رشد الذي اشتهر بالقول بانفصال الحقيقة الشرعية عن الحقيقة الفلسفية فهو قد أورد في عنوان كتابه "فصل المقال"، المخصص للعلاقة بينهما، مفهوم الاتصال هو ضد الانفصال، كما يدعو الفلسفة بصاحبة الشريعة والأخت الرضيعة"³⁸. أي أن الفلسفة والشريعة لا تتعارضان من حيث الجوهر. وقد اتهم طه عبد الرحمن بن رشد بأن مشروعه كان المدخل الأول للعلمانية الفلسفية في التراث الإسلامي، ففصل بين مسلكين للمعرفة الشرعي والفلسفي بشكل يؤدي إلى ازدواجية الحقيقة. ويضيف أن بن رشد يصدر عن رؤية تجزيئية للتراث الإسلامي³⁹.

سادسا: البديل الفلسفي الرشدي للنهضة في فكر محمد عابد الجابري

لقد خبر الجابري عدة تجارب وقارن بين عدة آراء فكرية مهمة نحو رؤيتهم للعالم على أن مشروع ابن رشد قد تميز بنظرته الشمولية ومنهجه الأكسيومي في حرصه على النظر إلى الأجزاء من خلال الكل الذي ينتمي إليه، وهي نزعة برهانية تصدر عن روح النقدية عند ابن رشد، كما تنتمي إلى نظام فكري عقلاني، ومما لاشك فيه أن الجابري قد انتصر إلى ابن رشد من خلال منهجه الذي يستعيد فيه النظرة الأرسطية؛ التي تتبنى المنظومة العلمية الفلسفية، وبالتالي تمسكه بالمنهج البرهاني⁴⁰، نلاحظ ذلك في قول أرسطو "العقل هو الجزء الخالد من الروح"⁴¹. معنى ذلك أن العقل يمثل القيمة العليا، بل ينزع أرسطو هنا إلى تقديس العقل واحتلاله مكانة أولى لأهميته ودوره في تفسير الوجود.

بالإضافة إلى أن استعادة ابن رشد العقلانية على -حسب ما نقل عنه الجابري- وبناءها في كل من الفلسفة والدين، كل ذلك سعيا منه لتنصيب العقل في الثقافة العربية، التي كانت تقبع في ظنه في حالة اللا علم. ولكن لا يمكن التسليم بهذا النقل رغم اتفاق الجابري لمنهج ورؤية بن رشد، هذا الأخير الذي لم يلبث أن ظل يدافع عن موقف أرسطو وقوله بأزلية العالم وجعل الشرع وراء ظهره⁴² يشبه موقفه هذا إلى حد ما موقف طوماس هوبز* الذي أبعد الدين من مجال الفلسفة واختزله في بعده القانوني الشرائعي⁴³.

³⁷ طه عبد الرحمن، ص 37

³⁸ طه عبد الرحمن، تجيد المنهج في تقويم التراث، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ص 275

³⁹ طه عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص 126

⁴⁰ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المصدر نفسه، ص 202.

⁴¹ أنتوني جوتليب، حلم العقل "تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة"، تر: محمد طلبة نصار، ج 2، مؤسسة هنداوي، ص 256

⁴² خالد كبير علال، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، ط 1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 5

* توماس هوبز: فيلسوف إنكليزي، عرف باهتمامه للأدب الكلاسيكية والعلوم، وقد اعتبر الإنسان فردا يعمل بمقتضى قوانين نزعة أنانية نفعية،

ومن هنا استنتج منطقيا نظريته السياسية. أنظر جورج طرايشي، معجم الفلاسفة، ص 708

⁴³ سالم يافوت، الفلسفة والعلم في العصر الكلاسيكي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989م، ص 168

وعليه تبين للجابري أن ابن رشد قد طابق بين نظام العقل ونظام الطبيعة هذا في الفلسفة بينما البرهان في مجال العقيدة الدينية يقوم على المطابقة بين نظام الاعتقاد في الخطاب الشرعي، مع نظام ما بعد الطبيعة في الخطاب الفلسفي، فجعلها ثمرة لهما. فبنى المعقولية فيه على منطق أساسي هو "مقصود الشارع".

إذ استطاع الجابري من خلال العقلانية الرشدية، ومحاويلته تأسيس المعرفة على البرهان في مشروعه نقد العقل العربي، محاولا الكشف عن قصوره الأبستمولوجية، تصنيف العقل أو تقسيمه إلى ثلاث أنظمة معرفية: نظام البيان، ونظام العرفان، ونظام البرهان.

ونلاحظ أن اختيار الجابري لمنهج ابن رشد البرهاني نتيجة لما فعله النظام العرفاني، فالنزعة البرهانية تطلب اليقين في العقلية، والقطع في الفقهيات، والمطابقة لطبائع العمران⁴⁴

أولا: إصلاح ديني: يرى الجابري أن ابن رشد قد عمد إلى الإصلاح الديني من خلال نبذ أقاويل المتكلمين، يتبين من خلال قوله: "أولت المعتزلة آيات كثيرة وأحاديث كثيرة وصرحوا بتأويلهم للجمهور وكذلك فعلت الأشعرية.. فأوقعوا الناس من قبل ذلك في شتآن وتباغض وحروب ومزقوا الشرع وفرقوا الناس كل التفريق"⁴⁵، معنى ذلك أن المتكلمين قد ابتعدوا في غايتهم من الدفاع عن العقيدة إلى ممارسة الجدل ما نشأ عنه إثارة الخلاف دون الاختلاف في الرأي، وهو ما سعى إليه ابن رشد في الرجوع بالخطاب الفكري إلى الظاهر من العقيدة مما قصدها الشارع وحملهم عليها، فطرح أهم القضايا الكلامية وناقشها، فقدم البديل فيها خاصة في نقده (لنظرية حدوث العالم) في إثباتهم وجود الله، ورفضه من جهة أخرى الموجودات كدليل لوجود الصانع. كما أضاف الجابري أن ابن رشد يعتبر ظواهر النصوص في العقائد أقرب إلى العلم من تأويلات المتكلمين.

لكن بالرغم من مشروع بن رشد في اصلاحه الفكر الإسلامي بمختلف مجالاته خاصة في مجال الفكر الديني نجد هجومه الشديد على الأشاعرة أو الأشعرية وكأنه يريد نسف ما قدمته هذه الفرقة من زخم معرفي واهتمامها للعديد من القضايا العقدية ودفاعها عن الإسلام منذ نشأتها، كما يقول عنهم: "كثير من أصول الأشاعرة سوفسطائية" "وأن طريقتهم ليست طرقا شرعية لم ترد في النص"⁴⁶ وكأنه بقوله هذا يريد أن يضعهم على وفاق مع المذهب الشكي الذين أخذوا على أنفسهم مهاجمة المعرفة الإنسانية والتوقف عن إثبات أي شيء⁴⁷ ومؤسسه ديكارت الذي يقول: "بوسعنا ان نشك في جميع الأشياء التي بدت لنا يقينية جدا، بل نشك في براهين الرياضة وفي مبادئها، وإن تكن في ذاتها جلية جلاء كافيا".⁴⁸ غير أن منهج الأشاعرة كفرقة سنية وإن أخطأت لا يمكن تحديد مسارها مع المذهب الشكي الذي يشكك في الحقيقة الدينية لأن أهدافها تختلف ومغايرة للمدرسة الشكية، الأشاعرة هدفهم إثبات الحقيقة الدينية والدفاع عنها من موجب مسلمة إلهية ومنطلق رسالة تكفل الله بحفظها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]

⁴⁴ المصدر نفسه، ص 203-215.

⁴⁵ محمد عابد الجابري، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م، ص 122

⁴⁶ محمد عابد الجابري، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص 148

⁴⁷ يوسف كرم، العقل والوجود، دط، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة-مصر، 2012م، ص 47

⁴⁸ روني ديكارت، مبادئ الفلسفة، دط، تر: عثمان أمين، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، 1975م، ص 55

أما المعتزلة كانت هناك عدة محاولات من قبل الباحثين ممن شبههم بالسوفسطائيين بزعمهم دليلهم أنه ظهر ذلك في منهج الجدلي، غير أن هذا الحكم يعد حكما جائر، لأن منهج السوفسطائي هو التلاعب بالألفاظ من حيث اعتبارها لا تدل على ماهية ثابتة، وإن كان النظام المعتزلي قد عرف السوفسطائية وجادلهم ولكن لم يقل النظام ولا المعتزلة بأن الحقائق نسبية، وبأن الماهيات متغيرة، طبقا لتغير الفكر الذاتي⁴⁹.

ثانيا: إصلاح فلسفي:

إن عملية الإصلاح ترتبط غالبا بقضايا الوجود والمعرفة، والقيم والأخلاق، وتحولات مسار الفكر الإنساني على مر العصور. وقد شهدت الفلسفة بل التفكير الفلسفي محاولات للتجديد من خلال إخضاعها لعملية النقد للأفكار السائدة، وبالتالي محاولة توجيه العقل نحو إنتاج وتقديم رؤى فلسفية تتماشى ومتطلبات العصر الراهن.

انطلق الجابري من منهج ابن رشد نحو تجريده لأقوايل أرسطو العلمية بمعنى توثيقها، وحذف الأقاويل الجدلية في كتابه أرسطو. وقد ركز على أنه للوصول إلى العقل الإلهي لابد من إحاطة الانسان بالنظام والترتيب في العالم، بمعنى انتقاله كما يقول أرسطو من الجزء إلى الكل، ولا يتم ذلك إلا بالمعرفة والعلم، الذي يدرس الطبائع والأسباب الطبيعية عن طريق البرهان وهو مبني على نظام السببية وبالتالي ربط الأسباب بمسبباتها⁵⁰ يقول ادوارد سعيد "إن الفلسفة الشرقية لم تقدر الفكرة الأساسية للعدالة في الفلسفة اليونانية في يوم ما".⁵¹

ثالثا: إصلاح علمي: يرى الجابري أن ابن رشد قد سعى إلى دمج الفلسفة مع العلوم الطبية، وقد ظهر ذلك في كتابه الطب، حيث عمد إلى قراءة الطب قراءة علمية⁵² وهو ما وصفه بن رشد بأن علم الطب لابد وأن ينظر إليه، أنه علل موجبة لوجوده، وبدون هذه العلل لا يمكن أن نعرف عنه شيئا، فهو ليس بشيء عارض لا يخضع لأسباب.⁵³

4. خاتمة

ختاما لما سبق نذكر أهم النتائج المتوصل إليها والتي تمثلت كالآتي:

- محاولة الجابري تحديث الفكر الفلسفي الإسلامي من خلال تطبيق المناهج الغربية التي تدعو إلى إحداث القطيعة المنهجية مع التراث العربي.
- تعرض الجابري للعقل العربي بالنقد وتصنيفه إلى ثلاث أنظمة يركز عليها التراث العربي الإسلامي وهي النظام البياني، العرفاني، والبرهاني.
- تجاوز الجابري للثنائية التقليدية وتأكيد على وحدة الفكر والإشكالية وقدرتها على التفاعل مع المستجدات الحديثة المعاصرة.

⁴⁹ علي سامي النشار، المرجع السابق، ص164

⁵⁰ محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المصدر السابق، ص205 (بتصرف)

⁵¹ إدوارد سعيد، الإستشراق، ط1، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص430

⁵² محمد عابد الجابري، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص71

- دعوى الجابري لتحرير الفلسفة من أقاويل المتكلمين وفصلها عن الدين بحجة أن كلاهما حقل مختلف عن الآخر، وإن كانا يشتركان في الهدف.
- اعتماد الجابري منهجية لقراءة التراث الفلسفي الإسلامي متمثلة في الفصل والوصل ووحدة الفكر.
- انتصار الجابري للطريقة الرشدية للإصلاح الفكري على المستوى الديني، والفلسفي والعلمي.
- أن الحاجة إلى إعادة قراءة التراث الفلسفي العربي الإسلامي تتزايد في عصر العولمة والانفتاح الثقافي.
- سعي الجابري إلى نشوء فلسفة عربية قادرة على التفاعل مع التحديات المستقبلية.
- رسم الجابري آفاق للفكر العربي، وجعل رؤيته نقطة انطلاق لفهم أعمق للتراث الفلسفي ودوره في تشكيل الهوية الثقافية والمعرفية للعالم العربي الراهن.

5. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم

1. الجابري محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1982م.
2. الجابري محمد عابد، فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997م.
3. الجابري محمد عابد. (1996م). الدين والدولة وتطبيق الشريعة. (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
4. الجابري، محمد عابد. (1976). مدخل إلى فلسفة العلوم. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
5. الجابري، محمد عابد. (1991). التراث والحداثة: دراسات ومناقشات. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. الجابري، محمد عابد. (1994). المسألة الثقافية في الوطن العربي. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. الجابري، محمد عابد. (1997). حفريات في الذاكرة من بعيد. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. الجابري، محمد عابد. (1998). الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
9. الجابري، محمد عابد. (2021). بنية العقل العربي (ط. 14، ج. 2). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
10. الجابري، محمد عابد. (دون تاريخ). نحن والتراث (ط. 6). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

المراجع:

1. إبراهيم بن عمر السكران، التأويل الحداثي للتراث التقني والاستمادات، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2014م.
2. ابن سينا، الشفاء. (1952م). (ج2). تح: الأب قنوت وسعيد زايد، المطبعة الأميرية، القاهرة.
3. الإدريسي السباعي، مولاي أحمد الطاهري. (دون تاريخ). الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم (ط. 1). غرداية، الجزائر: مطبعة الواحات.
4. إدوارد سعيد، الإستشراق، (ط1)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
5. ألان تورين، نقد الحداثة، (دط)، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، باريس، 1997م.

6. أنتوني جوتليب. (ج2). حلم العقل "تاريخ الفلسفة من عصر اليونان إلى عصر النهضة"، تر: محمد طلبة نصار، مؤسسة هنداوي.
 7. بعلبكي، محمد سعيد. (2006). الدكتور محمد عابد الجابري الديمقراطية وحقوق الإنسان. منظمة اليونسكو، 1996، مركز دراسات الوحدة العربية.
 8. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 2006م. العيسوي، إبراهيم حسن. (2011). زيارة جديدة للمشروع النهضوي العربي. المستقبل العربي، (33)، 31 يناير.
 9. جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنة، (ط1)، المجلس الأعلى للثقافة للنشر، مصر، 1997م.
 10. خالد كبير علال، تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، ط1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.
 11. روني ديكارت، مبادئ الفلسفة، (دط)، تر: عثمان أمين، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، 1975م.
 12. سالم يافوت، الفلسفة والعلم في العصر الكلاسيكي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989م.
 13. طه عبد الرحمن، تجريد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب.
 14. عاطف العراقي، النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
 15. عبد الجبار الرفاعي، مبادئ الفلسفة الإسلامية، (دط)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2001م.
 16. عبد الرحمن بدوي، شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية ورسائل أخرى، دار الشروق، بيروت، 1986م.
 17. عبد الله إبراهيم، ماهي الإيديولوجيا "علم الأفكار أم الأفكار من دون علم"، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، 2017م.
 18. العلامة علي بن محمد السيد لشريف الجرجاني، التعريفات، دط، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004م.
 19. علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، (ج1)، (ط9)، دار المعارف، كورنيش النيل-القاهرة، 1119م.
- المعاجم اللغوية:
20. نديم الجسر. (دط). قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، توزيع دار العربية، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت.
 21. وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، (ط1)، تر: محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2010م.
 22. يوسف كرم، العقل والوجود، (دط)، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة-مصر، 2012م.